

بين الفقهاء والشعراء

لحضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الشيخ عبد الجواد رمضان

يقول جار الله الزمخشري في تفسير قوله تعالى: "والشعراء يتبعهم الغاؤون، ألم تر أنهم في كل واديهيمون، وأنهم يقولون ما لا يفعلون" ذكر الوادي والهيوم فيه، تمثيل لذهابهم في كل شعب من القول، واعتسافهم، وقلة مبالاتهم بالغلو في المنطق، ومجازة حد القصد فيه، حتى يفضلوا أجن الناس على عنتره، وأشحهم على حاتم؛ وأن يبهتوا البري، ويفسقوا التقي، وعن الفرزدق أن سليمان ابن عبد الملك سمع قوله:

فبتن بجاني مصرعات * * * وبت أفض إغلاق الختام

فقال: قد وجب عليك الحد. فقال: يأمر المؤمنين، قد درأ الله عني الحد بقوله: "وأنهم يقولون ما لا يفعلون" اهـ.

و في أثناء هذه المحاوره القصيرة بين الخليفة والشاعر تنطوي النسبة بين الشعر والفقہ بمعناه الأعم؛ فموضوع الفقہ الحقائق الواقعة من حيث ما يعرض لها من الحل والحرمة، والصحة والفساد، والثواب والعقاب إلى آخره؛ وموضوع الشعر، الصور التي يزورها الخيال، لما يحيط بالشاعر من مظاهر الحياة، وما يجول في خاطره من مشاعر وأحاسيس؛ فالفقيه واقعي، والشاعر خيالي، والنسبة بين الواقع والخيال هي النسبة بين المتضادين، ومن هنا اتسعت مسافة الخلف بين الشعراء والفقهاء، وتنكر بعضهم لبعض؛ ومضي في نيز ما كان ضعيف